رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 94- سورة المائدة الآية)28(.

عبدالرحمن العجلان

اشتراك ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون. حسرة هذه الاية الكريمة من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:00

ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله نبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء. ولكن كثيرا منهم فاسقون - 00:00:30

لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا الاية يقول جل وعلا لتجدن اللام هذه لام القسم يسميها العلماء. يعني يقسم جل وعلا ابي عم اشد الناس عداوة للمؤمنين هم اليهود. وذلك ان اليهود - 00:01:00

اذا جبلوا على حب المال. وحب العلو والرياسة ومن كان هذا طبعه فانه يبغض الغير مهما كان واليهود فيهم والعناد وفيهم التعدي وعندهم علم بالحق ويتركونه بخلاف النصارى. فالنصارى عندهم جهل. ومن كان - 00:01:40

عنده جهل اذا اراد الله له الخير قبل العلم والنور من غيره فالاية الكريمة بيان لمسالب اليهود على غرار ما تقدم وليس فيها مدح للنصارى الا من اتصف بالصفة التي ذكرها الله جل وعلا - 00:02:30

فهم اليهود شديد العداوة للمؤمنين. ويصاحبون اعدائهم من اجل عداوة المؤمنين. يظهرون المودة والمحبة لكفار قريش من اجل انهم يجتمعوا معهم على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. وهم والنصارى متعادون متباغضون - 00:03:10

لكنهم يتفقون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم. والمؤمنين الا من استثنى الله تبارك وتعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين اليهود والذين اشركوا المشركون من اشد الناس عداوة لمحمد صلى الله - 00:03:50

الله عليه وسلم والمؤمنين. ولهذا لما انتقم الله جل وعلا منهم في غزوة بدر. واهلك صناديدهم ورؤساء تشاوروا كيف يأخذون بالسهر فتفطنوا وقالوا عثرنا على الثأر الذي نأخذ به من محمد - 00:04:20

وصحبه. مهاجر الحبشة الان في قبضتنا نذهب الى النجاشي ونهدي عليه الهدى له الهدايا وانا اطلب منه ان يردهم الينا ونقتلهم ثأرا بمن قتل من اما في بدر وعزموا على هذا وجمعوا الهدايا التي - 00:05:00

تصلح للنجاشي ومطارقته. يعني قساوسته وعلمائه. يهدون عليه هدايا حتى يعطونهم مطلبهم. فانتدبوا رجلين من شجعانهم اصحاب الرأي فيهم عمرو بن العاص رضي الله عنه قبل ان يسلم. وعبدالله بن ابي ربيعة - 00:05:40

اصحاب رأي وادراك وعقل واعطوهم الهدايا الكثيرة وقالوا لهم اذهبوا الى الحبشة. واعطوا كل قسيس هديته. قبل ان الى النجاشي. ثم اعطوا النجاشي هديته واطلبوا من القساوسة ان يشيروا على النجاشي بان لا يسمع من هؤلاء - 00:06:20

وانما يسلمنا اياهم مباشرة ونحن ادرى بهم نحن اهلهم قالوا يقول ذلك فاعطوا النجاشي هديته وقد اتفقوا مع القساوسة ودخلوا على النجاشي وقالوا ايها الملك ان هنا سفهاء من سفهائنا تركوا دينهم الذي عليه اباؤهم ولم يدخلوا - 00:07:00

في دينك النصرانية. وانهم التجأوا اليك لتأويهم ونحن اهلهم. واعرف بهم فسلمنا فاو مع البطارقة برؤوسهم وقالوا نعم سلمهم اياهم. اهلهم اولى بهم لان الرشوة دخلت عليهم. اهلهم اولى بهم واعرفوا بهم قال معاذ الله اناس - 00:07:40

لجأوا الي واختاروا بلادي على ما سواها وارادوا مني العدل ما يمكن يسلمهم لاي احد حتى اسمع منهم. فحاول الرسول فلان مع

البطارقة بان لا يسمع منهم لانهم يعرفون انه اذا سمع منهم اعجب بكلام - 00:08:30
فلم ينفع فيهم فغضب غضبا شديدا النجاشي وقال لا اوافق على هذا ابد اناس التجأوا الي واختاروا بلادي على ما سواها وانا اظلمهم حتى اسمع منهم. والله سمعت منهم ما تقولون سلمتكم اياهم - 00:09:00
وان سمعتم منه وان سمعتم منهم غير ذلك فلا والله. فدعاهم فعلم الصحابة رضي الله عنهم ومعهم جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه اخو علي ابن ابي طالب اكبر منه بعشر سنوات - 00:09:30
وعلموا عن قدوم الرجلين من كفار قريش. واهمهم الامر كثيرا ماذا نقول للنجاشي الان اذا طلبنا ماذا نقول له؟ نقول عيسى ابن الله ما هذا الله نقول هو الله معاذ الله قالوا فيما بينهم والله لا ينجيكم الا الحق - 00:10:00
فقولوا فيه ما قاله الله جل وعلا في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وليكن ما يكن. ليقتلنا في المجلس شهداء. رضي الله عنهم وارضاهم. ما يمكن نجامل - 00:10:30
ما خرجنا من ديارنا الا لاجل اعلاء كلمة الله. ولاجل التمسك بدين الله. فلا نجامل لا النجاشي ولا البطارقة ولا غيرهم وافوضوا جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ليتكلم عنهم - 00:10:50
فدخلوا على النجاشي وسألهم وقال ان هؤلاء من جماعتكم جاؤوا يطلبونكم فكيف ما هو الدين الذي دخلتم فيه؟ وتركتم دين ابائكم واجدادكم ولم ادخلوا في ديني. النصرانية. فخاطبه جعفر رضي الله عنه وارضاه. وقال - 00:11:20
ايها الملك اننا كنا في جاهلية جهلا وضلالة عمياء تسفك فيها الدماء وتستحل ونعبد الاصنام ونأكل الميتة ولا نتقيد بحلال ولا حرام. فاتانا الله برجل منا نعرف نسبه واصله واستقامته وصدقه وامانته. فاخرجنا الله جل وعلا به من ظلمات - 00:11:50
الجهل والكفر والضلال الى نور العلم والايمان. فاتبعناه وصدقناه صلى به وعبدنا الله وحده لا شريك له. فتسلط علينا قومنا واذونا ليصرفونا عن ديننا الذي هو الحق. واننا لما ضيقنا في بلادنا رأينا ان بلادك هي - 00:12:30
احسن بلد تؤوينا لما علمنا وعرفنا عنك من العدل وانه لا يظلم احد بجوارك. فانبسط لهذا فاخترناك على سائر البلاد وجئنا اليك لنقوم بديننا نأمن على انفسنا بجوارك. فانشرح صدره. وقال - 00:13:00
عندكم شيء مما يقوله نبيكم؟ قالوا نعم. قال اقرأ علي منه شيئا فاختار رضي الله عنه سورة مريم فسمى بالله جل وعلا وكافة عين صاد. ذكر رحمة ربك عبده زكريا الى اخرها. فاطرق - 00:13:30
باشي والبطارقة يسمعون ويدركون المعنى. وبدأوا يبكون واخذلوا لحاهم ومصاحفهم التي بايديهم الدمع وقال ما يقول نبيكم في عيسى قالوا يقولون هو عبد الله ورسوله. وكلمته القاها الى مريم وروح منه. وما - 00:14:00
البتول واثروا عليها خيرا مما اثنى عليها به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاخذ صغيرا من الارض فقال والله ما يزيد ما يزيد عيسى ولا ينقص عما قلتم بقدر هذا. هذا هو الحق - 00:14:40
ورد على كفار قريش هداياهم وقال لا اقبل الرشوة في الدين ودعاياكم عرفة انها ما اعطيت له الا لاجل ان يردها هؤلاء. وقال للصحابة رضي الله عنهم اذهبوا في بلادي فانتم - 00:15:00
ولن يؤذيكم احدا وانتم بجواري وعندي ثم انه امن بمحمد صلى الله عليه وسلم. وارسل وفدا من عنده لرسول الله صلى الله عليه عليه وسلم. ويقول ان رغبت فانا اتيك بنفسي. وانا بايعت ابن عمك. جعفر ابن - 00:15:20
ابي طالب رضي الله عنه فهذا موقف المشركين وهذا موقف النصارى. واثنى الله جل وعلا على النصارى الذين هذه صفتهم وبكل النصارى والا فالنصارى لهم قولة شنيعة اخبث واشد من قول اليهود الذين قالوا عيسى ابن مريم هو الله تعالى الله - 00:15:50
والذين يقولون عيسى ابن مريم ابن الله. والذين يقولون الله ثالث ثلاثة كل هذه اقوال باطلة ما تفوه بها اليهود. على خبثهم وعلاوتهم ما تفوهوا بها فالنصارى الذي يقولون عيسى ابن الله او هو الله او ثالث ثلاثة هؤلاء مثل اليهود او - 00:16:30
منهم ما يثنى عليهم ولا يمدحون. وانما الذي يمدح من النصارى هو من اذا سمع الحق واتبعه. كما يمدح عبدالله بن سلام رضي الله عنه. ويهودي من اليهود وحبر من - 00:17:00

اليهود لكن عرف الحق فاتبعه. فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. ومن الذين يؤتى اجرهم مرتين رضي الله عنه وارضاه. عبدالله بن سلام رضي الله عنه فالذي يمدح هو من قبل الحق. اما من اعرض عن الحق ورده فهي فهو ايا كان - 00:17:20
نوعه وذم ابي لهب لا يتناول النبي صلى الله عليه وسلم. ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وانه افضل شخص في قريش ما يتناول مدح ابي لهب ولا مدح ابي جهل - 00:17:50
وانما كل بما يستحقه. يقول الله جل وعلا لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا. ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا لا نصارى. ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون - 00:18:10
ولا يستحقون المدح والثناء. لكن نصارى ما فيهم هذه الصفة هم شر من اليهود واخبث من اليهود واليهود عندهم علم والنصارى عندهم جهل والعياذ بالله ومن عنده علم افضل ممن عنده الجهل. فالكلب المعلم - 00:18:40
ميزه الله جل وعلا على غيره من الكلاب. وكلب. لكن في شيء دون شيء. فمدح الله النصارى الذين قالوا نصارى ذلك بان منهم قسيسين. ورهبانا وانهم لا يستكبرون. قسيسين علماء - 00:19:10
ورهبان عباد فيهم عباد والنبي صلى الله عليه وسلم امر بالكف عن القسيس. وعن العابد في صومعته. ما دام انهم ايقاتلون ولا يحاربون يتركون. ولا يقال ان دينهم حق لا هم على باطل. حتى عبادتهم على باطل - 00:19:40
لكنهم ما تعرضوا للمسلمين بسوء فيتركون على ما هم عليه. لان الاسلام قاتل من وقف في وجه الدعوة. اما من ابتعد من النصارى ارى في صومعته يعبد او في محرابه وصلاته قسيس وعالم ولا يؤذي المسلمين - 00:20:10
شيء هذا ما نتعرض له. نتركه. ندعوه الى الله ونرغبه في الطاعة واتباع الاسلام ثم نقاتله قال بعض المفسرين رحمة الله اي عليهم يظن بعض الناس جهلا ان النصارى ممدوحون في هذه الاية وليس - 00:20:40
فكذلك لان يمدحونهم يقولون عيسى ابن مريم ابن الله تعالى الله وهم يقولون الالهة ثلاثة عيسى ومريم والله. وهم يقولون عيسى هو الله نزل في الارض ثم صعد الى تعالى الله هذه جهالة عظيمة ما قالها اليهود - 00:21:10
فهم شر من اليهود في هذه الناحية لكنهم من حيث التعدي. ليسوا اهل تعدي غالبا لان فيهم هؤلاء فيهم القساوسة وفيهم الرهبان. ومن عدا هؤلاء فهم شر من اليهود او مثل اليهود او يتفقون هم اليهود على عداوة المسلمين كما هو الواقع اليوم. الواقع اليوم ان - 00:21:40
النصارى واليهود يتفقون ويتآلفون وهم اعداء من اجل عداوة الاسلام والمسلمين فلا يظن ان هذه الاية تمدح النصارى دون اليهود وانما تمدح من امن منهم والمؤمنون من النصارى كثرة. بخلاف المؤمنين من اليهود فهم قلة يعدون على - 00:22:10
اصابع وكان الاولى والاجدر العكس لان اليهود عندهم علم. ويعرفون محمدا كما يعرفون ابناءهم. الثانية ان اليهود عند محمد صلى الله عليه وسلم. فهم معه في المدينة ويشاهدون احواله ويعرفونه ويعرفون صحابته. وكان الاولى انهم يسارعون. والنصر - 00:22:40
صار بعيدون عن هذا لكن لكونهم الطف واكثر اذعان وابعد عن التكبر كان المسلمون منهم اسلم من النصارى مالك وبلدان كاملة ولم يسلم من اليهود الا افراد يعدونه على الاصابع - 00:23:10
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا يذهبون المذاهب الكثيرة ويحملون انفسهم المشقة ويذهبون في قبائل العرب ويذهبون الى كفار قريش ليقلبوا الناس على النبي صلى الله عليه وسلم. وهم قتلة الانبياء - 00:23:30
حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم عدة مرات. حاولوا قتله وسحروه. وسموه ولكن الله جل وعلا انجاه منهم. فعداوتهم شنيعة وشديدة هم شرسوا الاخلاق خبثاء. اليهود والذين اشركوا قريب منهم. مشركون - 00:24:00
كفار قريش عداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم شديدا. ولتجدن اقربهم للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى. اهل الحبشة والذين جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم وزاروه. واخذوا عنه وامنوا بالله ورسوله. لما سمعوا القرآن - 00:24:30
الذين قالوا انا نصارى. ما مدحهم الله جل وعلا النصرانية وانما هذا قولهم. هم يقولون نحن نصارى. ذلك يعني معدتهم للمؤمنين ذلك

بان منهم قسيسين علماء. فيهم علماء لكن بكسرة. ورهبان عباد. يعبدون الله في الصوامع. والاماكن البعيدة عن الناس - 00:25:00
وعندهم الزهد في الدنيا وعدم الرغبة فيها والاستمتاع بملاذ الدنيا بحيرة الراهب اه موقفه مع ابي طالب لما رأى النبي صلى الله عليه معه وهو ابو طالب يريد الذهاب الى الشام. ومعه ابن اخيه رآه وهو في صومعته عالي. فرأى - 00:25:40
وفيه علامات النبوة التي يعرفها اليهود فقال اين تريد؟ فذكر انه يريد الشام قال لا الشام فيه اهدى لابنك هذا يتسلطون عليك وسيقتلون ابنك ان ظفروا به. لكن رده وانا ناصح لك - 00:26:10
اخشى عليه فرده ابو طالب قبل النصيحة ورده الى مكة. خشية عليه من اهل الكتاب فعندهم شيء من النصح يعني بعضهم الذي اراد الله جل وعلا له الخير. قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون. وعدم الكبر - 00:26:40
هذه صفة حسنة تجعل المرء يقبل الحق بخلاف المتكبر المتغطرس مثل اليهود عليهم لعنة الله ما يقبلون الحق وهم يعرفونه عيانا بيانا. يعرفونه مثل الشمس ويرونه واضح جلي ويردونه. لكن - 00:27:10
المستكبر يقبل. وهذا شيء محسوس مشاهد. اذا خاطبت انسانا متواضع منحرف عن الصراط المستقيم. خاطبته باذن الله يستجيب لك. واذا خاطبت انسانا متكبر متغطرس ما يقبل منك. وانهم لا يستكبرون يعني - 00:27:30
صفات حسنة من صفات النصارى. وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اما من استمر على قوله وزعمه بان عيسى ابن الله او ثالث ثلاثة او ان الالهة ماذا؟ او ان عيسى هو الله تعالى الله. فهؤلاء مثل اليهود او شر منهم - 00:28:00
اقرأ قال ابن عباس نزلت هذه الاية نزلت هذه الايات في النجاشي واصحابه الذين حين تلى عليهم جعفر بن ابي طالب بالحبشة القرآن بكوا حتى حتى اختلوا لحاه حتى اختلوا لحاهم وهذا القول - 00:28:30
فيه نظر لان هذه الاية المدنية وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة وقال سعيد بن جبير والسدي وغيرهما نزلت في وفد بعثهم النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم ليسمعوا كلامه ويروا - 00:29:00
فلما رأوه وقرأ عليهم القرآن اسلموا وبكوا وخشعوا. ثم رجعوا الى النجاشي فاخبروه وقال عطاء. هيا في وفد من النصارى. سواء كانوا الذين ذهب اليهم جعفر. وغيره اخبر الله جل وعلا عنهم بعد ذلك - 00:29:20
عن حالهم او من الوفد الذين جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن وامنوا بالله هم في نصارى امنوا بالله ورسوله وقال عطاء بن ابي رباح هم قوم من اهل الحبشة اسلموا حين قدم عليهم مهاجرة الحبشة من المسلمين. وقال قتادة - 00:29:40
هم قوم كانوا على دين عيسى ابن مريم. فلما رأوا المسلمين فلما رأوا المسلمين وسمعوا القرآن اسلموا ولم يتلعثموا اثار ابن جرير ان هذه الايات نزلت في صفة اقوام بهذه المثابة سواء كانوا من الحبشة او غيرها. نعم. فقول الله - 00:30:25
الله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين والذين اشركوا ما ذاك الا لان كفر اليهود كفر كفر عناد وجحود ومباهاة ومباهتة للحق وغمط للناس وتنقص بحملة العلم ولهذا - 00:30:45
كثيرا من الانبياء حتى هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم غير مرة وسموه وسموه وسحروه واللبوا عليه اشباههم من المشركين عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم - 00:31:05
قط الا هم بقتله. يعني قديما وحديثا ما خلا به الا فكر في قتله. وهم بقتله هل يتمكن او لا وهم خونة. نعم. وقوله تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى - 00:31:25
اي الذين زعموا انهم نصارى من اتباع المسيح وعلى منهاج انجيله فيهم مودة للاسلام واهله في الجملة. وما ذاك الا لما في قلوبهم اذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة كما قال تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية. وفي - 00:31:45
كتابهم من ضربك على خدك الايمن فادر له خدك الايسر. وليس القتال مشروعا في ملتهم. ولهذا قال تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون. اي يوجد فيهم القسيسون وهم خطباؤهم وعلماؤهم. واحدهم قسيس - 00:32:05
ايضا وقد يجمع على قسوس والرهبان جمع راهب فهو العابد مشتق من الرهبة وهو الخوف كراكب وركبان وفارس وفرسان. قال ابن جرير وقد يكون الرهبان واحدا وجمعه رهابين. مثل مثل - 00:32:25

قربان وقرابين وقد يجمع على رهابنة ومن الدليل على انه يكون عند العرب واحد الرهبان ورهابين اي انه ارهب الاخرة. يعني يخاف الاخرة. وهم زهداء في الدنيا تركوها مره للعبادة لكن الكثير منهم على جهل وضلال. كما امرنا الله جل وعلا في - 00:32:45
الفاتحة السورة العظيمة ان نسأل الله جل وعلا ان يجنبنا طريق المغضوب عليهم والظالين عليهم هم اليهود معهم العلم ولم يعملوا به. والضالون هم النصارى يعبدون الله على جهل وضلال. ولهذا قال بعض السلف رحمة الله عليهم من فسد من علمائنا - 00:33:15
شبه من اليهود. ومن شبه ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى والعياذ بالله نعم وقال ابن ابي حاتم عن جاثمة ابن ذئاب قال سمعت سلمان وسئل عن قوله ذلك بان من - 00:33:45
هم قسيسين ورهبان فقال هم الرهبان الذين هم في الصوامع والخرب فدعوهم فيها. قال سلمان وقرأت على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم قسيسين. فاقرأني ذلك بان منهم صديقين ورهبانا. فقوله ذلك بان منهم قسيسون - 00:34:05
ورهبانا وانهم لا يستكبرون تضمن وصفهم بان فيهم العلم والعبادة والتواضع والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:25